

## السِّيَاقُ التَّدَاوِلِيُّ فِي أَسْئَلَةِ الْكِتَابِ الْمَدْرَسِيِّ الْخَاصَّةِ بِالنُّصُوصِ الْأَدْبِيَّةِ لِلسَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ التَّعْلِيمِ

الثَّانَوِي شَعْبَةُ آدَابِ وَفَلَسْفَةِ

Context in School Book Questions of Third Year High School  
Literature and Philosophy Specialty

حمزة مبروك، باديس لهويمل

<sup>1</sup> جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، [hamza.mebrouk@univ-biskra.dz](mailto:hamza.mebrouk@univ-biskra.dz)<sup>2</sup> جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، [b.lehouimel@univ-biskra.dz](mailto:b.lehouimel@univ-biskra.dz)

2024/12/15 تاريخ النشر	2024/11/04 تاريخ القبول	2024/08/04 تاريخ الارسال
<b>Abstract</b>	<b>الملخص</b>	
<p>Pragmatics has adopted a new reading for literature production stands on linking the text with various internal and external elements have impact on its semantics and artistic .formulation.</p> <p>We tried from this research to pursue the context's impacts, types and components at school questions of Third Year High School literature texts, literature and philosophy specialty, as this research is seeking at the effective contextual questions identification on good learners' perception and communication with theses literature texts</p>	<p>تَبَنَّتِ التَّدَاوِلِيَّةُ قِرَاءَةً جَدِيدَةً لِإِلْتِجَادِ الْأَدْبِيِّ تَقْوْمُ عَلَى رِبْطِ النَّصِّ بِمُخْتَلَفِ الْعُنَاوِرِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ ذَاتِ التَّأْتِيرِ الْحَاسِمِ فِي تَشْكِيلِ حَمُولَتِهِ الدَّلَالِيَّةِ وَالْفَنِيَّةِ.</p> <p>حَاوَلْنَا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ أَنْ نَتَابِعَ آثَارَ السِّيَاقِ وَأَنْوَاعِهِ وَمَكُونَاتِهِ عَلَى مَسْتَوَى الْأَسْئَلَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ الْمُرَافَقَةِ لِلنُّصُوصِ الْأَدْبِيَّةِ لِلسَّنَةِ الثَّلَاثَةِ ثَانَوِي شَعْبَةُ آدَابِ وَفَلَسْفَةِ، كَمَا يَسْعَى الْبَحْثُ إِلَى تَبْيِينِ مَدَى فَاعِلِيَّةِ الْأَسْئَلَةِ السِّيَاقِيَّةِ فِي التَّلَقِّي الْجَيِّدِ لِلْمَتَعَلِّمِينَ وَتَوَاصُلِهِمْ مَعَ تِلْكَ النُّصُوصِ الْأَدْبِيَّةِ.</p>	
<b>Keywords</b> :Contextual pragmatics; School questions; Third year high school literature texts.	<b>كلمات مفتاحية:</b> السياق التداولي؛ الأسئلة المدرسية، النصوص الأدبية للسنة الثالثة ثانوي.	

المؤلف المرسل: حمزة مبروك، الإيميل: [hamzamabrouk61@yahoo.com](mailto:hamzamabrouk61@yahoo.com)

## 1. مقدمة:

اهتمت التداولية بالسياق وعدته من أهم مركزياتها التي تقوم عليها، ولذلك جاءت كل مباحثها متصلة بالسياق، كما جاءت معظم التعريفات التي عرفت بها التداولية متضمنة للسياق؛ منها على سبيل المثال تعريف عبد الهادي بن ظافر الشهري حيث عرفت التداولية بأنها "دراسة الاتصال اللغوي في السياق"<sup>1</sup>.

والسياق هو ذلك النمط الخاص من الاستعمال والذي به تتحدد دلالة الكلمة المقصودة أي الدلالة التي يقصدها المتكلم ويُرِيدُ من المخاطب أن يفهمها، فالسياق بكل أنواعه يكشف فاعلية الوسائل اللغوية وغير اللغوية في رصد المعاني المقصودة، وتحقيق التواصل باللغة.

وإذا كانت وظيفة السياق تتمثل في الكشف عن الدلالة الاستعمالية للألفاظ والعبارات، وتحقيق الفهم والتواصل بين المتكلم والمخاطب/المستمع، فإننا من خلال هذه الورقة البحثية حاولت أن أتتبع مدى فاعلية السياق ومكوناته في حقل الأسئلة المدرسية المرافقة للنصوص الأدبية المقررة في منهاج السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة باعتبار أن هذه النصوص الأدبية التعليمية هي نصوص نشأت في سياقات خاصة وملابس خاصة.

والنصوص الأدبية المقررة في منهاج السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة نصوص حيوية أنتجت في بيئات خاصة تعددت فيها المشاهد السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية، ولذلك جاءت ثريّة بالحمولات الدلالية والمضامين والقيم والمعاني النفسية والملاح الفنية والتقدية، ما يجعل الاهتمام بدراستها سياقياً وتداولياً أمرًا ضرورياً، وذلك من خلال ربط تلك النصوص في سياقاتها وتتبع دلالاتها التواصلية.

ولأن البحث في السياق وتتبع اتجاهاته هو بحث في عملية التواصل والاستعمال، فقد كان هدف البحث الوقوف على الأبعاد السياقية والتواصلية التي تضمنتها الأسئلة المدرسية المرافقة للنصوص الأدبية المقررة في منهاج السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة.

كما حاولت من خلال هذه الدراسة أن أجيب عن الإشكالية الآتية:

ما مدى حضور السياق التداولي في طرح الأسئلة المدرسية المرافقة للنصوص الأدبية المقررة في منهاج السنة الثالثة ثانوي لشعبة آداب وفلسفة؟ ما دور السياق في توضيح المضامين الفكرية والمقاصد التي تشتمل عليها تلك النصوص الأدبية التعليمية؟

وقد استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي في وصف السياق كظاهرة تربط النصوص بالخارج والوقوف على مختلف الجوانب النظرية المتصلة به، وتحليل وتتبع أبعاد العناصر السياقية ورصد أدوارها الوظيفية والتواصلية من خلال الأسئلة المدرسية المرافقة للنصوص الأدبية للسنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة.

## 2. مفهوم السياق

### 1.2 السياق في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «السوق: معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة... وقد انسأقت الإبل وتساوقت إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها... ويُقال: فلان في السياق أي في النزع... والسيقاق: نزع الروح... وأصله سواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق. وفي الحديث: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت»<sup>2</sup>.

وجاء في الصحاح للجوهري: «سوق: الساق: ساق القدم، والجمع: سوق مثل أسد وأسدي، وسيقان وأسوق... ويُقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، أي بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية... وساق الماشية يسوقها سوقاً وسياقاً، فهو سائق وسواق... واستاقها فانسأقت... وسقت الرجل أي أصبت ساقه... والسيقاق نزع الروح»<sup>3</sup>.

وورد في أساس البلاغة للزمخشري: «ساق النعم فانسأقت، وقدم عليك بنو فلان فأقذتهم خيلاً وأسقتهم إبلاً... ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليه مهراً. وسأقت الريح السحاب. وأردت هذه الدار بئمن فسأقتها الله إليك بلا ثمن... وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق،

و"إليك يُسأق الحديث". وهذا الكلام مسأفه إلى كذا، وجئتُك بالحديث على سوقه: على سرده. والمرء سيقته القدر: يسوقه إلى ما قدّر إليه لا يعدوه... وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحدة: بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية<sup>4</sup>.

من خلال وقوفنا على المعاني اللغوية للفظه "سياق" وذلك بحسب ما انطوت عليه مادة "سوق" في المعاجم المذكورة سابقاً نجد أنها تُعبّر عن المعاني الآتية:

التوجيه والقيادة، المطاوعة والمتابعة، التزع، الإصابة والتحقق، الهيئة والحال، الإخراج والسبك، الوجهة والغاية، الخضوع والسيطرة.

## 2.2 السياق في الاصطلاح:

يُعرف هاليداي السياق بأنه النصّ الآخر، أو النصّ المصاحب للنصّ الظاهر، والنصّ الآخر قد لا يتجلى قولياً، إذ يُمكن أن يتمثّل في البيئة الخارجية التي تحفّ بالبيئة اللغوية بأكملها، والسياق في نظر هاليداي هو ذلك الجسر الذي يصل التركيب اللغوي بمُحيطه الخارجي<sup>5</sup>.

فالسياق من خلال هذا التعريف هو نصّ جديد تشكّل ملامحه وهويته من خلال تلك المكونات اللغوية التي تتفاعل فيما بينها وتتعاون في بناء وإنتاج النصّ، كما تشكّل ملامح النصّ من العناصر الخارجية المحيطة بإنتاج النصّ والمحفزة على بعثه وولادته.

يرى تمام حسان أنّ المقصود بالسياق هو التّوالي، وهذا التّوالي الذي أطلقه تمام على السياق يقع في اتجاهين هما: الأول يتجسّد في توالي الوحدات التي يتحقّق بواسطتها سياق الكلام، وهذا السياق يُمكن تسميته بـ"سياق النصّ"، أمّا الثاني يتجسّد في توالي الأحداث أو بتعبير آخر عناصر الموقف الذي وقع فيه الكلام، وهذا السياق يُمكن تسميته بـ"سياق الموقف"<sup>6</sup>.

فالسياق عند تمام حسان هو التّوالي والتتابع والانتظام، وهو يرى أنّ هذا التّوالي السياقي يتبلور في مظهرين: الأول: توالي لغوي نصّي يتجلى في ترابط الكلمات فيما بينها، الثاني: توالي موقعي خارج نصّي يتعلّق بالأحداث الذي نشأ فيها الكلام وجاء امتداداً لها.

ويعرّف جاسم محمّد عبد العبود السّياق بأنّه: "استعمال الكلمة في اللّغة أو طريقة استعمالها، أو الدّور الذي تؤدّيه الكلمة، أو هو مجموع ما يُصاحبُ اللفظَ ممّا يُساعدُ على توضيح المعنى"<sup>7</sup>.  
فهذا التعريفُ يُبيّنُ بوضوح أنّ السّياق هو الذي يكشفُ عن معنى الكلمة، وذلك من خلال الوقوفِ على الجانبِ الاستعمالي لها، فلا معنى للكلمة إلا في سياقِ الاستعمال، وكما أنّ الاستعمالَ يشملُ الإحاطةَ بمعنى الكلمة في سياقها اللّغوي الخاصّ، فهو يشملُ أيضًا الإحاطةَ بمختلف تلك العناصرِ الخاصّةِ التي تتصلُ بخارجِ أسوارِ البناءِ اللّغويّ.

### 3. أنواع السّياق

يُقسّمُ الباحثين السّياقَ إلى قسمين هما<sup>8</sup>:

- السّياقُ اللّغويّ: ويُعدُّ المفهومَ الأكثرَ شيوعًا في الدّراساتِ المعاصرة، ويُقصدُ به تلك العناصرُ أو الأجزاء من الخطاب التي تحفُّ بالكلمة في المقطع وتُسهمُ في الكشفِ عن دلالتها، فالسّياقُ اللّغوي - إذن - يتجسّدُ في تلك التّابعاتِ والتّسلسلاتِ اللّغويّةِ داخلِ الخطابِ من خلالِ تشكيلاتِ الوحداتِ الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ والمعجميّةِ، وما بينها من تنظيمٍ وعلاقاتٍ تركيبيةٍ تحكّمها.  
- سياقُ التّلفّظِ، أو سياقُ الحال، أو سياقُ الموقفِ: ويُقصدُ به جملةُ الملابساتِ والظّروفِ التي تحفُّ بفعلِ التّلفّظِ.

فالسّياقُ اللّغويّ يقومُ أساسًا على تلك التّرتيباتِ والعلاقاتِ التي تحكّمُ العناصرَ والوحداتِ التي يبنى عليها التّركيبُ اللّغويّ التي تتمثّلُ في الوحداتِ الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ والمعجميّةِ والتّحويّةِ وما يحصلُ بينها من تفاعلاتٍ وتعالقٍ وفق ترتيبٍ شكليٍّ وظيفيٍّ.

أمّا سياقُ الموقفِ أو الحالِ أو المقامِ فيتجسّدُ في تلك العناصرِ والجوانبِ والملابساتِ غيرِ اللّغويّةِ التي تُحيطُ بالكلامِ والتي تُسهمُ في توجيهِ دلالاته ومقاصده. ومن بين المحدّداتِ التي تنتمي إلى هذا النوعِ من السّياقِ: البيئَةُ الزّمنيّةُ والمكانيّةُ التي وردَ فيها الكلامُ، وشخصيّةُ المتكلّمِ والمخاطبِ وثقافتُهما، والعواملُ الاجتماعيّةُ والسّياسيّةُ الخاصّةُ بالعصرِ.

كما أنّ هناك تقسيمًا آخر لأنواع السِّيَاقِ ذكره السِّيَاقِيُون، حيثُ أقرّ هذا التَّقْسِيمُ وجودَ أربعةِ أنواعٍ للسِّيَاقِ وهي<sup>9</sup>:

- السِّيَاقِ اللُّغَوِيّ: Linguistic context

- السِّيَاقِ العاطفيّ: Emotional context

- سِيَاقِ الموقِفِ: Situational context

- السِّيَاقِ التَّقَافِيّ: Cultural context

فكلُّ من السِّيَاقِ اللُّغَوِيّ وسِيَاقِ الموقِفِ قد أُشْرَتْ إليهما سابقًا، حتّى لا أفعَ في التكرارِ.

أمّا السِّيَاقِ العاطفيّ، فهو الذي يُمكنُ من تحديدِ درجةِ ومستوى الحالةِ الانفعاليّةِ ضعفًا وقوّةً ممّا يستدعي التأكيدَ أو الاعتدالَ أو المبالغةَ، ويسوقُ أحمد مختار عمر أمثلةً لتوضيحِ السِّيَاقِ العاطفيّ من اللّغةِ العربيّةِ واللّغةِ الإنجليزيّةِ؛ فهو يرى أنّ هناك اختلافًا من حيثُ درجةِ الحالةِ الانفعاليّةِ والعاطفيّةِ بين اللّفظيّين الإنجليزيّين: "love" و"like" رغمَ أنّهما يُعبّران عن معنى مشتركٍ وهو الحبُّ، كما أنّ هناك اختلافًا وتفاوتًا من حيثُ درجةِ الحالةِ الانفعاليّةِ والعاطفيّةِ بين اللّفظيّين العربيّين: "يكره" و"يُبغضُ" رغمَ أنّهما يُعبّران عن معنى مشتركٍ وهو الكراهيّةُ أمّا السِّيَاقِ التَّقَافِيّ فهو السِّيَاقِ الذي يُحدّدُ طبيعةَ البيئَةِ التَّقَافِيّةِ والاجتماعيّةِ الذي يُشيرُ إليها استعمالُ الكلمةِ، فمثلاً كلمةُ "عقيلته" تختلفُ من حيثُ المستوى الاجتماعيّ عن كلمةِ "زوجته"، إذ تُشيرُ كلمةُ "عقيلته" إلى طبقةٍ اجتماعيّةِ راقيةٍ و متميّزةٍ، وهذا البُعدُ الاجتماعيّ الخاصّ لا نلمحُه في كلمةِ "زوجته"<sup>10</sup>.

4. السِّيَاقِ التداوِليّ في أسئلةِ الكتابِ المدرسيّ الخاصّةِ بالنُّصوصِ الأدبيّةِ للسَّنَةِ الثالِثةِ من التَّعليمِ

الثَّانويّ شعبةِ آدابِ وفلسفةِ

بالعودةِ إلى الأسئلةِ المدرسيّةِ التي رافقتِ النُّصوصَ الأدبيّةَ المُقرَّرةَ في منهاجِ السَّنَةِ الثالِثةِ من التَّعليمِ الثَّانويّ لشعبةِ آدابِ وفلسفةِ نجدُ للسِّيَاقِ حُضورًا لافتًا وقويًّا فيها، وهذا إنّ دَلَّ فإنّما يدلُّ على أهميّةِ السِّيَاقِ في تحليلِ النُّصوصِ الأدبيّةِ.

فقد جاءت الأسئلة السياقية مُستهدفةً مُختلفِ مُكوناتِ السِّياقِ من خلالِ المُساءلةِ عن هُويّةِ المشاركين والمتفاعلين في تلك النُّصوصِ كما جاءتِ المُساءلةُ السِّياقيّةُ لِمُتابعةِ أهدافِ المُرسِلِ ومقاصده، كما جاءتِ أيضًا لِلوقوفِ على مدى تحقيقِ وظيفتي الإقناعِ والتأثيرِ لِخطابِ المُرسِلِ في المُرسَلِ إليه، كما تناولتِ تلكِ الأسئلةُ السِّياقيةُ عنصرَي الزَّمانِ والمكانِ باعتبارِ أنَّ تلكِ النُّصوصَ الأدبيّةَ نشأت في أحضانِ أزمنةٍ وأماكنٍ مُعيّنةٍ ساهمت في إنتاجِ حملتها الفكريةِ والمعرفيةِ وأنساقها التّقافيّةِ والاجتماعيّةِ، كما استهدفتِ الأسئلةُ السِّياقيةُ المعرفةَ المشتركةَ التي يتركزُ عليها طرفا التّواصلِ بالنّصِّ الأدبيِّ باعتبارِهِ خطابًا تفاعليًا مُوجَّهًا ذا قصديّةٍ.

وبالرجوعِ إلى النّصِّ الأدبيِّ "في مدحِ الرّسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم" للبوصيريِّ نجدُ مجموعةً منِ الأسئلةِ السِّياقيةِ التي استهدفتِ النّصَّ من زوايا مُتنوّعةٍ، ومن نماذجِ الأسئلةِ السِّياقيةِ التي وردت في النّصِّ<sup>11</sup>:

-هل أضافَ لك هذا النّصُّ ملامحَ من شخصيّةِ النّبيِّ محمّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم" كنتَ تجهلُها؟

-ما الهدفُ الذي يرمي إليه الشّاعرُ من خلالِ هذا النّصِّ؟

فالسؤالُ الأوّلُ يستهدفُ علاقةَ المعارفِ والمعلوماتِ التي يتضمّنُها النّصُّ بالرّصيدِ المعرفيِّ لدى المُتلقيِّ، وهذا الأمرُ مهمٌّ في عمليّةِ التّواصلِ الخطابيِّ إذ يهتمُّ المُرسِلُ لِلخطابِ بِإفادةِ المُتلقيِّ بما يراه مُهمًّا من معلوماتٍ وخبراتٍ، وهنا تظهرُ أهميّةُ المعلوماتِ والمعارفِ في التّواصلِ بينِ أطرافِ الخطابِ ودورها في تحقيقِ التّفاعلِ بينِ المُتلقيِّ والنّصِّ.

كما أنّ أهميّةَ طرحِ هذا السؤالِ من الجانبِ التّعليميِّ تتمثّلُ في تشخيصِ مُستوى معارفِ التّلاميذِ وثقافتهم الدّينيّةِ فيما يخصُّ شخصيّةَ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم"، وهذه النُّصوصُ الأدبيّةُ يتفاعلُ معها التّلاميذُ بقوّةٍ لأنّها مضمونيًا ومعرفيًّا تتطرقُ إلى شخصيّةِ دينيّةٍ عظيمةٍ ألا وهي شخصيّةُ الرّسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم" حبيبِ الله المصطفى.

أما السؤال السياقي الثاني، فهو يتعلّق بالهدف الذي يرمي إليه الشاعر من خلال هذا النصّ، فالشاعر من خلال مدح الرسول "صلى الله عليه وسلّم" والإشادة بصفاته الخلقية والخلقية يرمي إلى إقناع المتلقّي بعظمة شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلّم" وسموّ مكانته وعُلُو شأنه، وهي رسالة قويّة وجّهها البوصيريّ لكلّ من كان في قلبه شكٌّ في عظمة مُحمّد "عليه الصلّاة والسلام".

فقد انتشر الشعر الدينيّ في عصر الضعف وكان من أهمّ عوامل ظهوره: انتشار الخرافات والرّدّة والبدع، وابتعاد الناس عن الدين، واتباعهم للأهواء وملذات الدنيا، ولذلك تصدّى بعض الشعراء المُخلصين لدينهم في عصر الضعف كالبوصيريّ فراحوا يُوجّهون الناس نحو الطريق الصحيح طريق الهداية.

وكان شعر المديح النبويّ الذي برز فيه البوصيريّ يركّز على التعريف بنبيّ الأُمّة والتعريف بخصاله الحميدة وصفاته الزاكية ومواقفه النبيلة، ومن الواضح أنّ مدح الرسول والوقوف على مناقبه السامية وصفاته الشريفة يصبّ في إطار حركة الإصلاح الشعريّة التي قاومت المدّ الصليبيّ وحركة الرّدّة ومظاهر الانحراف الدينيّ والخلقيّ التي شاعت في عصر البوصيريّ.

وإذا فهم التلاميذ هدف الشاعر من وراء قصيدته واستوعبوه جيّدًا وتوجيه الأستاذ، فإنّهم يتفاعلون معها، وتزداد قناعتهم وتأثرهم بشخصية الرسول "صلى الله عليه وسلّم" العظيمة.

وعندما نذهب إلى النصّ الأدبيّ "الام الاغتراب" للمحمود سامي البارودي نرى حضورًا لافتًا للأسئلة السياقية وخاصةً ما ارتبط بالأبعاد السياقية العاطفية والتفسيرية للشاعر، وذلك لأنّ الشاعر قد تعرّض إلى التنفي من طرف الاستعمار، وقد نظم قصيدته وهو في منفاه، ولذلك فقد جاءت معانيه وأحاسيسه صادقة ومُعبرةً تفيض بالشوق والحنين إلى أهله ووطنه ومسقط رأسه، كما جاءت معانيه مُفعمة بالحزن والأسى والحسرة لضيقه من حياة الغربة والوحدة والعزلة.

والسياق النفسيّ ويُسمّى أيضًا السياق العاطفيّ، والسيّاق الانفعاليّ، ويُقصدُ به ذلك السياقيّ الذي يتولّى مهمّة الكشف عن المعنى الوجدانيّ، ويتمثّل دور هذا الصنف من السياقيّ في تحديد درجة القوّة والضعف على مستوى افعال المتكلّم ممّا يتطلّب تأكيدًا أو مُبالغةً أو اعتدالًا، كما يُحدّد هذا

التَّوَعُّ من السِّيَاقِ طَبِيعَةً اسْتِعْمَالِ اللَّفْظَةِ بَيْنَ دَلَالَتِهَا الْمَوْضُوعِيَّةِ الْعَامَّةِ مِنْ جِهَةٍ وَدَلَالَتِهَا الْعَاطِفِيَّةِ الْخَاصَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى<sup>12</sup>.

وَمِنْ نَمَازِجِ الْأَسْئَلَةِ السِّيَاقِيَّةِ الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا هَذَا النَّصُّ الْأَدْبِيُّ<sup>13</sup>:

-بَيْنَ مُفْرَدَاتِ الْقَصِيدَةِ وَعَاطِفَةِ الشَّاعِرِ عِلَاقَةٌ وَطِيدَةٌ، اسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَا يُوحِي بِتِلْكَ الْعَاطِفَةِ.

-هَلْ هُنَاكَ مَا يُوحِي فِي النَّصِّ بِالْأَبْعَادِ السِّيَاسِيَّةِ لِحَالَةِ الشَّاعِرِ وَهُوَ فِي الْمَنْفَى أَمْ تَرَاهُ وَكَأَنَّهُ

يَتَمَثَّلُ شُعْرَاءَ قُدَامَى كَأَبِي فِرَاسٍ وَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ؟

-يُعَبِّرُ الشَّاعِرُ عَنِ حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ بَعِيدًا عَنِ وَطَنِ الْأَحْبَةِ. فَمَا هُوَ النَّمَطُ النَّصِّي الَّذِي تَرَاهُ اخْتَارَهُ

لِذَلِكَ؟ اذْكُرْ أَمْثَلَةً مِنَ النَّصِّ.

-مَا الدَّوَاعِ النَّفْسِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ كِتَابَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ؟

بِالْعُودَةِ إِلَى السُّؤَالِ الْأَوَّلِ نَجِدُ أَنَّهُ يَسْتَهْدَفُ تَأْتِيرَ السِّيَاقِ الْعَاطِفِيِّ (النَّفْسِيِّ الْإِنْفِعَالِيِّ) فِي انْتِقَاءِ

الشَّاعِرِ لِمُفْرَدَاتِهِ وَعِبَارَاتِهِ، فَالشَّاعِرُ قَدْ اعْتَرَى قَلْبَهُ فَيْضٌ مِنَ الْعَوَاطِفِ وَالْأَحَاسِيْسِ، فَهُنَاكَ أَلْفَاظٌ انْتَقَاهَا

الْبَارُودِي لِيَكْشِفَ مِنْ خِلَالِهَا عَنِ حُزْنِهِ الشَّدِيدِ، وَمِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْعِبَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْعَاطِفَةِ: "أَحَا

حُزْنٍ"، "حُزْنٌ بَرَانِي".

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ أَلْفَاظًا انْتَقَاهَا الشَّاعِرُ لِيَبْوَحَ مِنْ خِلَالِهَا عَنِ الْوَحْدَةِ وَالْوَحْشَةِ، وَمِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ

عَلَى هَذِهِ الْعَاطِفَةِ: "لَا خَلَّ"، "لَا أُنَيْسَ"، كَمَا عَبَّرَتْ أَلْفَاظُ الْبَارُودِيِّ عَنِ وَفَائِهِ وَإِخْلَاصِهِ، وَمِنَ الْأَلْفَاظِ

وَالْعِبَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْعَاطِفَةِ: "كَيْفَ أَنْسَى"، "أَتَيْتُ مُقِيمَ عَلَى الْعَهْدِ".

أَمَّا فِيمَا يَخْصُ الْإِجَابَةَ عَنِ السُّؤَالِ الثَّانِي، فَقَدْ أَشَارَ الْبَارُودِيُّ فِي الْقَصِيدَةِ بِالضَّبْطِ فِي الْبَيْتِ

الخَامِسِ عَشَرَ إِلَى مَا يُوحِي بِالْأَبْعَادِ السِّيَاسِيَّةِ لِحَالَتِهِ وَهُوَ فِي الْمَنْفَى، وَهَذَا مَا يَتَجَلَّى لَنَا فِي قَوْلِ

الْبَارُودِيِّ<sup>14</sup>:

أَذْكَرْتَنِي مَا مَضَى وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ \*\*\* بِمَصْرَ وَالْحَرْبُ لَمْ تَنْهَضْ عَلَى سَاقِ

فَالشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ يُشِيرُ إِلَى حَالَةِ اغْتِرَابِهِ عَنِ أَهْلِهِ وَوَطَنِه بِسَبَبِ تَعَرُّضِهِ لِلنَّفْيِ مِنْ طَرَفِ

السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ آنَذَاكَ وَالْمَوَالِيَةِ لِإِلْحِتِلَالِ الْإِنْجِلِيزِيِّ لِمَصْرَ، كَمَا أَشَارَ أَيْضًا إِلَى حَالَةِ الْحَرْبِ الَّتِي

جعلته يعيشُ هذه الحالةَ المُساويَّةَ حيثُ جُوزِي عن دفاعه عن وطنه بالتفِيّ والإبعادِ عن أهله وبلده وأحبائه، وهذا ما أشارَ إليه في أحدِ الأبياتِ له من خلالِ قوله<sup>15</sup>:

فَهَلْ دِفَاعِي عَن دِينِي وَعَن وَطَنِي \*\*\* ذَنْبٌ أَدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأَعْتَرِبُ

أما فيما يتعلّقُ بالسؤالِ الثالثِ، فيرتبطُ بتأثيرِ الوضعِ النفسِيّ للشاعرِ وهو بعيدٌ عن وطنه في اختيارِ الأنماطِ التعبيريَّةِ التي تبنَّها في نصِّه، فتجربةُ المنفى كسرتُ قلبَ البارودي وحطّمتُ رُوحه وعمّقتُ في نفسه الآلامَ والأحزانَ والأشواقَ، وجعلته دائمَ الاضطرابِ والقلقِ والجزعِ مُنكسرِ القلبِ. ولذلك فقد جاءتْ الأنماطُ النصِّيَّةُ خادمةً وعاكسةً لهذه الأحوالِ النفسِيَّةِ التي استبدّتْ بِرُوحِ الشاعرِ وفؤاده، فلمّا كانَ الشاعرُ في سياقِ نقله لواقعِ المنفى المريرِ الذي أصبحَ جزءًا من حياته قامَ بتوظيفِ النمطِ الإخباريِّ وركّزَ عليه ليخبرنا عما يُعاني منه وهو في العُربةِ مِنَ الحُزنِ والشوقِ والوحدةِ.

ومن العباراتِ التي تُوضِّحُ النمطَ الإخباريَّ في القصيدة: "جری البین"، "حزنٌ براني"، "أكلّفُ النفسَ صبرًا"، "أبيثُ أرعى نُجومَ الليل"، ولمّا كانَ في سياقِ تعبيره عن وفائه وعهده استخدمَ النمطَ الإرشاديَّ الأمرِيَّ، ومن العباراتِ التي تُشيرُ إلى النمطِ الأمرِيَّ: "بلّغ ذوي رحمي"، "فاهد له".

أما السؤالُ السياقيُّ الأخيرُ، فهو يقفُ على دورِ السياقِ النفسِيّ في إنتاجِ النصِّ، وبما أنّ عالمَ المنفى الذي قبعَ فيه البارودي أوجعه ونعّصَ عليه حياته وقلبها رأسًا على عقب فقد استحالت حياة العزِّ والتّرفِ والسيادةِ والحريةِ التي كان يعيشها الشاعرُ قبلَ محنةِ المنفى جحيمًا لا يُطاقُ، وهذا التناقضُ الصّارخُ والتحوُّلُ العكسيُّ الذي تلوّنتْ به حياةُ البارودي ألقتْ بظلالها على نفسيّته فانعكسَ هذا على قصيدته من كلّ النواحي: الألفاظِ والمعاني والأساليبِ الفنيَّةِ.

والملاحظُ أنّ طرحَ هذه الأسئلةِ ذاتِ الاتّصالِ السياقيّ يزيدُ من تقريبِ النصِّ الأدبيِّ من التلاميذِ وتحقيقِ التفاعلِ والتواصلِ من خلالِ الوقوفِ على الأبعادِ النفسِيَّةِ والعاطفيَّةِ والسياسيَّةِ المُتحمّكةِ في إنتاجِ الشاعرِ للنصِّ وانتقائه لألفاظه ومُختلفِ أدواتِ التعبيرِ التي وظّفها.

أما النصُّ الأدبيُّ الثاني "من وحي المنفى" لأحمد شوقي المُندرجِ في المحورِ الثالثِ الخاصِّ بِشعرِ المنفى في العصرِ الحديثِ، فقد اشتملَ على الأسئلةِ السياقيَّةِ أكثرَ ممّا اشتملَ عليه نصُّ البارودي

السابق "آلام الاغتراب"، فقد تنوعت الأسئلة السِّياقيَّة الخاصَّة بِنصِّ أحمد شوقي، وجاءت تلك الأسئلة السِّياقيَّة لِتُكشِفَ النَّقَابَ عن مُختلفِ العناصرِ المرتبطةِ بِالسِّياقِ الاتِّصاليِّ، ومن نماذجِ الأسئلة التي خاضتُ في السِّياقِ وعناصره في النَّصِّ الأدبيِّ "من وحي المنفى" لأحمد شوقي هذه الأسئلة<sup>16</sup>:

-مَنْ يُخاطِبُ الشَّاعِرُ؟

-ما الذي يجمعُ بينه وبين مُخاطبه؟ علِّلْ إجابتك بِقرائنٍ لغويَّةٍ.

-اذكرُ الأبياتِ المعبَّرةَ عن مدى حُرقةِ الشَّاعرِ وشدَّةِ شوقه لِوطنه مُنتقياً المفرداتِ المُوحيةَ بِشدَّةِ حالته النَّفسيَّةِ.

-ما هي الدلالاتُ النَّفسيَّةُ التي تحملها هذه المفرداتُ: نشجى، نأسى، هاج، والمفرداتُ: الحُلد، الكافور، ريحان، تكفلُ.

-استفادَ الشَّاعرُ من تاريخِ المُعتمدِ بنِ عبَّادٍ ومن فنِّ ابنِ زيدون، ومن القُصصِ القرآنيِّ. وضحْ هذه الاستفادةَ وقيمتها الفنيَّةِ.

فالسؤالُ الأوَّلُ يتطرقُ إلى المخاطبِ الذي يُخاطبه الشَّاعرُ في بدايةِ القصيدةِ وهو نائحُ الطَّحِ، ويقصدُ به المعتمدُ بنِ عبَّادٍ، والمخاطبُ- المُرسَلُ إليه- هو من العناصرِ الأساسيَّةِ المكوِّنةِ للسِّياقِ، فمعرفةُ والكشفُ عن هويِّته وعلاقتهِ بِالمتكلِّمِ من الأشياءِ المهمَّةِ في تحقيقِ التَّواصلِ معِ الخِطابِ وفهمِ مضمونه.

أمَّا بِالنِّسبةِ لِجوابِ عن السؤالِ الثاني، فهو يُثيرُ قضيةً سياقيَّةً تتمثَّلُ في العلاقةِ بينَ المتكلِّمِ والمخاطبِ، فالقاسمُ المُشترِكُ الذي يجمعُ بينَ الشَّاعرِ أحمد شوقي وبينَ مُخاطبه يتمثَّلُ في حالةِ المنفى التي تعرَّضَ لها كلُّ منهما ممَّا أدَّى إلى انقلابِ حياتهما من حياةِ العزِّ والثَّرَفِ والسِّيادةِ إلى حياةِ الوحدةِ والحزنِ والأسى والهوانِ؛ فالمُعتمدُ بنُ عبَّادٍ سُجنَ وأُبعدَ عن أهلهِ ووطنه ومملكتهِ، وقد ذاقَ في منفاهِ مرارةَ الوحدةِ والقهرِ، وقد تمَّ نفيِ المعتمدِ بنِ عبَّادٍ من طرفِ المرابطينِ إلى مدينةٍ في المغربِ الأقصى تُسمَّى "أغمات"، كما أنَّ هناك قرائنٌ لغويَّةً في القصيدةِ أكَّدتْ وجودَ حالةِ انسجامٍ وتقاطعٍ من

حيث المصير بين الشاعر أحمد شوقي والمعتمد بن عبّاد، ومن بين تلك القرائن: "أشباه عوادينا"، "رمى بنا البيئ".

أما بالنسبة للجواب عن السؤال الثالث فهو يبحث في تأثير السياق النفسي (العاطفي) في توجيه الشاعر لألفاظه وعباراته في القصيدة، وقد عبّرت الأبيات الممتدة من البيت الخامس إلى نهاية القصيدة عن مدى حُرقة الشاعر وشدّة شوقه لوطنه وحزنه على فراقه، ومن الألفاظ والتراكيب التي انتقاهما الشاعر لينقل لنا من خلالها نفسيته المنهارة المنكسرة بسبب إبعاده عن وطنه: "نشجي"، "نأسى"، "هاج البكاء"، "ناب الحنين"، "لم يأته الشوق إلا من نواحيننا"، "أي هوى الأيمن شاجينا".

أما بالنسبة للجواب عن السؤال الرابع، فهو يستهدف أيضاً تأثير السياق النفسي الانفعالي في توجيه الدلالات داخل النص، فقد اختار الشاعر ألفاظاً تحت تأثير الأبعاد النفسية والعاطفية، حيث جاءت كل من الكلمات: "نشجي"، "نأسى"، "هاج" للدلالة على الحزن والشقاء والحُرقة، وهنا يقصد الشاعر مدى مُعاناته وتمزّق قلبه بسبب المنفى الذي أجبر عليه، أما الكلمات: "الخلد"، "الكافور"، "ريحان"، "تكفل" فقد أوردها الشاعر للتعبير عن الهناء والسعادة والنعيم، وهنا يقصد الشاعر حُبّه الشديداً لوطنه ومدى تعلقه به.

أما السؤال الخامس فهو يستهدف دور الخلفية الثقافية والمعرفية الخاصة بالمتلقي في التواصل والتفاعل مع مضمون النص، فالسؤال هذا يُثير أبعاداً معرفية مُتعددة المصادر؛ تاريخية، أدبية، دينية. فبالنسبة إلى البعد التاريخي فهو يتمثل فيما وقع لملك إشبيلية المعتمد بن عبّاد حيث تعرّض للسجن والنفي، وتكمن قيمة هذا البعد في إيصال رسالة للمتلقي مفادها أنّ هناك في التاريخ الإسلامي مُلوگًا وحكماً تعرّضوا إلى النفي والإبعاد عن أوطانهم وممالكهم ظلماً وعدواناً وهذا ما وقع للشاعر أحمد شوقي أيضاً عندما تمّ نفيه.

أما البعد الأدبي فيتمثل في مُعارضة أحمد شوقي في هذه القصيدة لإحدى قصائد الشاعر الأندلسي ابن زيدون المشهورة والتي مطلعها<sup>17</sup>:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا \*\*\* وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وتكمن أهميته هذه المعارضة الفنية في كون قصيدة ابن زيدون هذه التي عارضها أحمد شوقي تزخر بمشاعر الشوق والحنين والتحسر لفراق محبوبته ولادة، وهذه المشاعر أحسن بها أيضاً الشاعر أحمد شوقي بعد فراقه لأهله ووطنه وأحبته.

أما البعد الديني فيتمثل في رجوع الشاعر إلى قصة أم موسى «عليه السلام» وإسقاط ما حدث فيها على نفسه، حيث رجع موسى لأمه بعد أن فارقها، وكذلك رأى أحمد شوقي أن فراقه عن مصر لن يطول وسيعود إليها وهو ما حدث فعلاً، وتكمن أهمية هذا البعد الديني في إيصال الشاعر لرسالة مقصودة تتمثل في حب الشاعر وتعلقه الشديد بوطنه، فالشاعر من خلال هذا الإسقاط الديني يشبهه وطنه بأمه، وهذا يدل بوضوح على نزعة الشاعر الوطنية.

أما النصوص الأدبية المرتبطة بالثورة الجزائرية فقد جاءت أسئلتها السياقية تركز على معرفة طرفي الخطاب فيها، كما بحثت أسئلتها في مكونات عملية التواصل فيها.

فبالعودة إلى النص الأدبي "الإنسان الكبير" لمحمد الصالح باوية نجد هناك مجموعة من الأسئلة السياقية، ومن نماذجها<sup>18</sup>:

- من المتكلم في هذا النص، ومن المتلقي؟

- ما هو زمان النص ومكانه المؤطر له؟

- لماذا يلج الشاعر على كلمات الإنسانية مثل: "السلام"، "الحياة"، "الغد". وهل من المصادفة أن

يجمع الشاعر بين الحب والحرب؟

- إذا كانت الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فما هي الوظائف الثانوية لها في هذا النص؟

فالسؤال الأول يستهدف معرفة طرفي التواصل من خلال هذه القصيدة باعتبارها تمثل خطاباً

يرتكز على وجود متكلم ومخاطب بالإضافة إلى العناصر الأخرى التي تسهم في تحقيق عملية التواصل

الخطابية كالرسالة والسياق، فالمتكلم في هذه القصيدة هو الشاعر أما المتلقي فهو الشعب الجزائري،

ولأن الشاعر يرى نفسه واحداً من أبناء هذا الشعب العظيم الثائر، فقد نسب إليه ضمير المتكلم وهذا ما

يتجلى من خلال قوله: "قال شعبي"، فقد انعكست "أنا" الشاعر في المخاطب - الشعب الجزائري -

الذي ينتمي إليه ويفتخرُ به، "الشاعرُ يتكلَّمُ بصوتِ الشَّعبِ بِصَفَتِهِ المعبَّرِ عن آلامِهِ وآمالِهِ والمرأةِ العاكسةِ لما تختلجُ في صُدورِ هذا الشَّعبِ ولا يستطيعُ البوحَ به، فاتخذَ أشكالاً أُخرى للتعبيرِ عن رفضِهِ للدَّلِّ والقيودِ، وانتهاكِ حُرمةِ البلادِ والعبادِ جهاراً نهاراً"<sup>19</sup>.

أما السَّؤالُ الثَّاني فهو يبحثُ في عُنصرينِ سياقيينِ يرتبطانِ بِظروفِ إنتاجِ النَّصِّ والمُتمثِّلينِ في: الزَّمانِ والمكانِ، فالزَّمانُ الذي أنتجَ فيه هذا النَّصُّ الشَّعريُّ هو زمانُ الثَّورةِ الجزائريَّةِ، أما المكانُ الذي أطره فهو الجزائرُ.

أما السَّؤالُ الثَّالثُ فهو يُشيرُ إلى مقصديةِ الشَّاعرِ من توظيفِهِ وبِإلحاحِ لِكلماتِ الإنسانيَّةِ؛ "السَّلام"، "الحياة"، "الغد" في القصيدة، فقد ركَّزَ الشَّاعرُ على تلكِ الكلماتِ ليقنعَ المتلقِّيَ بِعظمةِ وتميِّزِ الثَّورةِ الجزائريَّةِ، وذلكَ لِأنَّها كانتَ ثورةَ قيمٍ ومبادئٍ راقيةٍ ولم تكنْ مُجرَّدَ أعمالِ فوضى أو شغبٍ وهمجٍ، ولذلكَ كانتَ الثَّورةُ التَّحريريةُ الجزائريَّةُ مثلاً رائعاً في البُضالِ والبُطولةِ والانتصارِ للقيمِ والمبادئِ الإنسانيَّةِ الرَّاقيةِ.

أما السَّؤالُ الرَّابعُ، فهو يستهدفُ الوُقفَ على جُملةِ الوظائفِ التي اشتملَ عليها هذا الخِطابُ الشَّعريُّ، فقد وردَ في هذا السَّؤالِ أنَّ الوظيفةَ الأساسيَّةَ لِلغةِ هي الوظيفةُ التَّواصليةُ، وأنَّ الوظائفَ الأخرى لِلغةِ هي وظائفُ ثانويةٌ إلا أنَّ هذا لا يعكسُ حقيقةَ وجوهرَ الأبعادِ الوظيفيةِ لِلغةِ، فقد تجاوزتِ اللُّغةُ الدَّورَ التَّواصلِيَّ التَّخاطبيَّ لِأنَّ هذا الدَّورَ أصبحَ في حدِّ ذاته غيرَ كافٍ لِاستيعابِ مُرادِ المُرسِلِ لِلخِطابِ، فالأهمُّ من التَّواصلِ هو تحقيقُ الإقناعِ والتَّأثيرِ، والتَّواصلُ جسراً يُريدهُ المُرسِلُ من خِطابه لِلوُصولِ إلى مُخاطبه بِهدفِ إقناعِهِ والتَّأثيرِ فِيهِ.

ومن هذا المنطلقِ، فالشَّاعرُ يقصدُ من وراءِ نظمِ قصيدتهِ هذه التَّأثيرَ في المتلقِّي وإقناعَهُ بِقوَّةِ وعظمةِ الثَّورةِ الجزائريَّةِ باعتبارها ثورةً باركها الشَّعبُ بِكلِّ أطيافِهِ وفنائه الاجتماعيَّةِ، وخاصَّةً أنَّها ثورةٌ قامتْ ضدَّ الاحتلالِ الفرنسيِّ مدعوماً بِأعنى القوي العسكريَّةِ آنذاك وأعني حلفَ شمالِ الأطلسيِّ.

وبما أنَّ الثَّورةَ الجزائريَّةَ كانتْ مُتماسكةً بِشعبها ومدعومةً بِالقوميَّةِ العربيَّةِ ومُتسلِّحةً بِالرُّوحِ الإيمانيَّةِ فقد أعطتْ درساً لِفرنسا ولِمن ساندها مفادُهُ أنَّ الشَّعبَ الجزائريَّ شعبٌ عظيمٌ لا ينبغي

الاستهانةُ به، فحَتَّى الأطفالُ يحملون السِّلَاحَ في وجهِ الاستعمارِ الفرنسيِّ، وهذا ما تجلَّى من خلالِ قوله: "من حُطى طفلٌ جريءٌ يحملُ المدفعَ في أرضِ الجزائرِ"، فالشَّعبُ الجزائريُّ شعبٌ يعشقُ النِّضالَ والكفاحَ والشَّهادةَ ولا يقبلُ الذلَّ والاستعمارَ، يُؤمنُ بأنَّ ما أُخذَ بالقوَّةِ لا يُستردُّ إلاَّ بالقوَّةِ، وأنَّ الحقَّ يعلو ولا يُعلَى عليه، وكلُّ هذه الأفكارِ أرادَ الشَّاعرُ أن يُفنِّعَ المُتلقيَ بها.

أمَّا نصُّ "جميلة" لشفيق الكمالي فهو مثلُ نصِّ "الإنسان الكبير" من النُّصوصِ الأدبيَّةِ المرتبطةِ أيضًا بالثورةِ الجزائريَّةِ، كما جاءتْ أسئلتهُ السِّياقيَّةُ تُركِّزُ كذلك على معرفةِ طرفي الخِطابِ فيه، كما بحثتْ أسئلتهُ في مُكوِّناتِ عمليَّةِ التَّواصلِ فيه، وقد مالتْ الأسئلةُ السِّياقيَّةُ الخاصَّةُ بنُّصوصِ الثورةِ الجزائريَّةِ نحوَ بحثِ العناصرِ الأساسيَّةِ المُكوِّنةِ للسِّياقِ الاتِّصاليِّ ولاسيما العناصرِ الذَّاتيَّةِ (المتكلِّمُ والمخاطبُ) والعناصرِ الموضوعيَّةِ (الظُّروفُ الزَّمنيَّةُ والمكانيَّةُ)، وقد اشتملَ هذا النَّصُّ الأدبيُّ على مجموعةٍ من الأسئلةِ السِّياقيَّةِ وهي كالآتي<sup>20</sup>:

-ضع رسماً لعمليَّةِ التَّخاطبِ وحاولْ أن تُطبِّقَ ذلك على هذا النَّصِّ.

-حدِّدْ زمنَ كتابةِ هذا النَّصِّ، والمكانَ المؤطَّرَ له.

-تصوِّرْ الشَّاعرُ قارئاً افتراضياً فَمَنْ يكونُ؟

-انطلقِ الشَّاعرُ من فضاءين: أحدهما خارجِ نصِّ، وثانيهما عبرَ المُتخيِّلِ الشِّعريِّ، بيِّنْ ذلك من

خلالِ النَّصِّ.

فبالنسبةِ إلى السَّؤالِ الأوَّلِ، نقولُ: إنَّ النَّصَّ الذي بيِّنَ أيدينا هو خِطابٌ مقصودٌ من مُرسِلٍ مُحدَّدٍ

إلى مُخاطبٍ مُحدَّدٍ تحتَ تأثيرِ ظُروفٍ ومُلابساتٍ مُحدَّدةٍ، وهذا التَّواصلُ الخِطابيُّ يتركِّزُ على العناصرِ الآتية:

المُرسِلُ: ويتمثَّلُ في الشَّاعرِ شفيق الكمالي من خلالِ هذه القصيدة.

المُرسَلُ إليه: ويتمثَّلُ في الثَّوارِ الجزائريِّين وكلِّ مُناصرٍ للثورةِ الجزائريَّةِ دعماً وتأييداً، كما يُمكنُ عدُّ

المُستعمرِ الفرنسيِّ أيضاً مُرسَلاً إليه تحديداً وصُموذاً.

الرِّسالة: وتتمثَّلُ في الافتخارِ والإشادةِ بطولةِ وصُمودِ المُجاهدةِ جميلة بوحيرد.

السِّياق: يعودُ زمنُ كتابةِ هذا النَّصِّ إلى فترةِ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيْرِيَّةِ المَجِيْدَةِ وبالضَّبْطِ فترةِ اعتقَالِ المُجَاهِدَةِ البَطْلَةِ جَمِيْلَةَ بُوْحِيْرِدِ وقيامِ الاستعمارِ الفرنسيِّ المُجْرِمِ بتعذيبِها بِشَتَّى الطُّرُقِ لِلتَّبِيْلِ مِنْهَا، أَمَّا مَكَانُ كِتَابَةِ هَذَا النَّصِّ فَهُوَ بِلْدُ الشَّاعِرِ وَهُوَ الْعِرَاقُ.

شَفْرَةُ النَّصِّ: وتتمثَّلُ في اللِّغَةِ الإِيْحَائِيَّةِ وَالرَّمْزِيَّةِ وَمُخْتَلَفِ الْأَسَالِيْبِ الْفَنِيَّةِ الَّتِي اسْتَعَانَ بِهَا الشَّاعِرُ لِإِيْصَالِ أَفْكَارِهِ وَمَشَاعِرِهِ إِلَى الْمُخَاطَبِ.  
الْوَسِيْلَةُ: وتتمثَّلُ - هنا - في اللِّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلسُّؤَالِ الثَّانِي، فَإِنَّ زَمْنَ كِتَابَةِ هَذَا النَّصِّ كَانَ فِي وَقْتِ الثَّوْرَةِ إِتْبَانَ إِلْقَاءِ الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ الْقَبْضَ عَلَى الْبَطْلَةِ جَمِيْلَةَ بُوْحِيْرِدِ، أَمَّا الْمَكَانُ الْمُؤَطَّرُ لَهُ فَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ الشَّاعِرُ قَصِيْدَتَهُ وَيَتَمَثَّلُ فِي الْعِرَاقِ.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلسُّؤَالِ الثَّلَاثِ، فَهُوَ يَسْتَهْدَفُ مَا يُسَمَّى بِالْقَارِيِّ الْاِفْتِرَاضِيِّ، وَيَتَمَثَّلُ الْقَارِيُّ الْاِفْتِرَاضِيُّ فِي هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ فِي الْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ، حَيْثُ افْتَرَضَهُ الشَّاعِرُ قَارِئًا لِنَصِّهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّاعَرَ قَامَ بِتَوْجِيهِ خِطَابِهِ لِالْاسْتِعْمَارِ بِالْدَّرَجَةِ الْأُولَى فِي رِسَالَةٍ تَحَدَّى وَصُمُوْدٍ لَهُ.

فَالشَّاعِرُ مِنْ خِلَالِ قَصِيْدَتِهِ أَرَادَ تَمْرِيْرَ رِسَائِلٍ قَوِيَّةٍ عَبَّرَتْ عَنْ مَوَاقِفِهِ السَّامِيَّةِ تَجَاهَ الثَّوْرَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ مِنْهَا؛ التَّعْبِيْرُ عَنْ دَعْمِ وَمُسَانَدَةِ الْأَشْقَاءِ الْعَرَبِ فِي صُمُوْدِ وَمُوَاجَهَةِ الثُّوْرَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ لِالْاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ، وَكَذَا الْاِفْتِخَارُ بِالثَّوْرَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ الَّتِي رَفَعَتْ رُؤُوسَ الْجَزَائِرِيَّةِ وَالْعَرَبِ فِي مُقَاوِمَتِهَا لِالْحِتْلَالِ وَالطُّغْيَانِ وَالذَّلِّ، اعْتِبَارُ شَخْصِيَّةِ الْبَطْلَةِ جَمِيْلَةَ بُوْحِيْرِدِ رَمْزًا وَمَثَلًا أَعْلَى يَجِبُ الْاِفْتِدَاءُ بِهِ فِي التَّضَالِ وَالصُّمُوْدِ وَالْعُرُوْبَةِ.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى السُّؤَالِ الرَّابِعِ، فَقَدْ انْطَلَقَ الشَّاعِرُ فِي التَّعْبِيْرِ عَنْ مَوْضُوْعِهِ مِنْ فِضَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا خَارِجَ نَصْبِيٍّ وَقَدْ رَكَزَ فِيهِ الشَّاعِرُ عَلَى الرُّجُوعِ بِالْمَتَلَقِّيِّ إِلَى التَّارِيْخِ الْإِسْلَامِيِّ، حَيْثُ اسْتَحْضَرَ الشَّاعِرُ شَخْصِيَّةَ بَطْلَةٍ مِنْ بَطَلَاتِ التَّارِيْخِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَجِيْدِ أَلَا وَهِيَ "خَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزُورِ"، وَهَذِهِ الرَّجْعَةُ التَّارِيْخِيَّةُ الَّتِي عَمَدَ إِلَيْهَا الشَّاعِرُ فِي قَصِيْدَتِهِ لَهَا عَدَّةُ مَقَاْصِدَ وَأَهْدَافٍ أَهْمُهَا إِسْقَاطُ الْمَاضِي عَلَى الْحَاضِرِ بُعْبَةً إِنْقَاعِ الْآخِرِ بِأَنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ لَمْ تَنْقَطِعْ عَنِ وِلَادَةِ الْأَبْطَالِ، وَأَنَّ مَجْدَ التَّارِيْخِ الْإِسْلَامِيِّ قَدْ

انبعث من جديد في الجزائر من خلال بطلة من بطلات الثورة الجزائرية ألا وهي جميلة بوحيرد في رسالة تحذير قوية للاستعمار.

أما فضاء المتخيل الشعري، فهو الذي يُشير إلى الأساليب التعبيرية الفنية التي يخرج بها الشاعر عن الدلالات الحقيقية لِعبارته فيحدثُ بها انزياحاتٍ مثيرةً ليلفتَ به انتباه المتلقي ويُثير تفكيره ويُحرك وجدانه فيصل إلى التأثير فيه، ومن أدوات التعبير الفنية التي وظفها الشاعر في قصيدته: الرمز والصورة البيانية.

فمن نماذج الرمز في القصيدة: "خولة" ويعني بها خولة بنت الأزور، و"حضارة المشعل" ويعني بها الحضارة العربية والإسلامية التي قامت على مبادئ التسامح والأخوة والطيبة والطهارة، "حضارة القرصان" "حضارة الخنجر" ويعني بهما الحضارة العربية التي قامت على السطو والقتل والظلم، كما وظف الشاعر الصور البيانية المعبرة مثل التشبيه في قوله: "فخولة..نجمة"، "فخولة ياقوتة خضراء بسامة"، وكذلك الاستعارة في قوله: "لِشربِ السَّيْاطِ دمي"، "نعيشُ في قلبِ التُّرى الأحمرِ".

#### خاتمة:

توصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج، يُمكنُ إيجازها فيما يأتي:

- جاءت الأسئلة السياقية المرافقة للنصوص الأدبية للسنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة مُستهدفةً مُختلفةً مُكوّناتِ السياق من خلال المساءلة عن هوية المشاركين والمتفاعلين في تلك النصوص، وأهداف المرسل ومقاصده، كما وقفت تلك الأسئلة على مدى تحقيق وظيفتي: الإقناع والتأثير لخطاب المرسل في المرسل إليه، كما تناولت تلك الأسئلة السياقية عنصري الزمان والمكان باعتبار أن تلك النصوص الأدبية نشأت في أحضان أزمنة وأماكن معينة ساهمت في إنتاج حملتها الفكرية والمعرفية وأنساقها الثقافية والاجتماعية.

- أثارَت بعضُ الأسئلةِ السياقيةِ التعليميةِ علاقةَ المعارفِ والمعلوماتِ التي يتضمَّنُها النصُّ الأدبيُّ بالرَّصيدِ المعرفيِّ لدى المتلقيِّ، وهذا ما يتجلى مع النصِّ الأدبيِّ "في مدح الرسول" للبوصيري، وهذا الأمرُ مهمُّ في عمليةِ التَّواصلِ النصِّي/الخطابيِّ، إذ يهتمُّ المرسلُ للنصِّ/الخطابِ بإفادةِ المتلقيِّ بما يراه

مُهْمًا مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَخَبْرَاتٍ، وَهَذَا تَطَهَّرُ أَهْمِيَّةُ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ فِي التَّوَاصُلِ بَيْنَ أَطْرَافِ النَّصِّ/الْخِطَابِ وَدَوْرَهَا فِي تَحْقِيقِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ الْمَتَلَقِّي وَالنَّصِّ/الْخِطَابِ.

- كما نرى حُضُورًا لَافْتًا لِأَسْئَلَةِ السِّيَاقِيَّةِ وَخَاصَّةً مَا ارْتَبَطَ بِالأَبْعَادِ السِّيَاقِيَّةِ الْعَاطِفِيَّةِ وَالتَّفْسِيَّةِ لِلشَّاعِرِ، وَهَذَا مَا يَكْشِفُ عَنْهُ النَّصُّ الأَدْبِيَّ "آلام الاغتراب" لِلمحمود سامي البارودي، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ تَعَرَّضَ إِلَى النَّفْيِ مِنْ طَرَفِ الاستعمارِ، وَقَدْ نَظَمَ قَصِيدَتَهُ وَهُوَ فِي مَنْفَاهِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ جَاءَتْ مَعَانِيهِ وَأَحَاسِيسُهُ صَادِقَةً وَمُعَبَّرَةً تَفِيضُ بِالشُّوقِ وَالحنينِ إِلَى أَهْلِهِ وَوِطَنِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ، كَمَا جَاءَتْ مَعَانِيهِ مُفْنَعَةً بِالحزنِ وَالأسى وَالحسرة لِضيقِهِ مِنْ حَيَاةِ العُربَةِ وَالوحدَةِ وَالعزلةِ.

- كما تَنَوَّعَتْ الأَسْئَلَةُ السِّيَاقِيَّةُ الخَاصَّةُ بِالنَّصِّ الأَدْبِيَّ الثَّانِي "مِنْ وَحْيِ المنفى" لِأحمد شوقي المندرجِ فِي المَحْوَرِ الثَّالِثِ الخَاصِّ بِشِعْرِ المنفى فِي العَصْرِ الحَدِيثِ، وَجَاءَتْ تِلْكَ الأَسْئَلَةُ السِّيَاقِيَّةُ لِتَوْضِيحِ مُخْتَلَفِ العِناصِرِ وَالمَكُونَاتِ المَتَعَلِّقَةِ بِالسِّيَاقِ الاتِّصَالِيِّ، عَلَى غِرَارِ المَسْأَلَةِ عَنِ المَخَاطَبِ، وَالمَسْأَلَةِ عَنِ عِلاَقَةِ الشَّاعِرِ/المَتَكَلِّمِ بِمَخَاطَبِهِ، المَسْأَلَةِ عَنِ الكَلِمَاتِ المَعْبَرَةِ عَنِ الدَّلَالَةِ التَّفْسِيَّةِ، وَالمَسْأَلَةِ عَنِ دَوْرِ الخَلْفِيَّةِ التَّقَافِيَّةِ وَالمَعْرِفِيَّةِ الخَاصَّةِ بِالمَتَلَقِّي فِي التَّوَاصُلِ وَالتَّفَاعُلِ مَعَ مَضْمُونِ النَّصِّ.

- أَمَّا النُّصُوصُ الأَدْبِيَّةُ المُرتَبِطَةُ بِالثَّوْرَةِ الجَزَائِرِيَّةِ فَقَدْ جَاءَتْ أَسْئَلُهَا السِّيَاقِيَّةُ تُرَكِّزُ عَلَى مَعْرِفَةِ طَرَفِي الخِطَابِ فِيهَا، كَمَا بَحِثْتُ أَسْئَلُهَا فِي مُكُونَاتِ عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ فِيهَا، فَبِالعُودَةِ إِلَى النَّصِّ الأَدْبِيَّ "الإنسان الكبير" لِمحمد الصَّالِحِ باوية نَجَدُ هُنَاكَ مَجْمُوعَةً مِنَ الأَسْئَلَةِ السِّيَاقِيَّةِ اسْتَهْدَفَتْ البَحْثَ عَنِ هَوِيَّةِ المَتَكَلِّمِ وَالمَتَلَقِّي، كَمَا اسْتَهْدَفَتْ أَيْضًا البَحْثَ عَنِ زَمَانِ النَّصِّ وَالمَكَانِ المُؤَطَّرِ لَهُ، كَمَا تَعَرَّضَتْ الأَسْئَلَةُ السِّيَاقِيَّةُ إِلَى مَقْصِدِيَّةِ الشَّاعِرِ، كَمَا اسْتَهْدَفَتْ الأَسْئَلَةُ السِّيَاقِيَّةُ الوُقُوفَ عَلَى جُمْلَةِ الوِظَائِفِ الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا هَذَا الخِطَابُ الشِّعْرِيُّ، فَالشَّاعِرُ لَا يَكْتَفِي بِالتَّوَاصُلِ مَعَ مُخَاطَبِهِ، وَإِنَّمَا يَسْعَى إِلَى إِقْنَاعِهِ وَالتَّأثيرِ فِيهِ.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص22.
- <sup>2</sup> ابن منظور، دت، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، ج10، ص166-167.
- <sup>3</sup> الجوهري، 2009، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، ص573.
- <sup>4</sup> الزّمخشري، 1998، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص484-485.
- <sup>5</sup> يُنظر: يوسف نور عوض، 1990، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة، المملكة العربية السعودية، ط1، ص29.
- <sup>6</sup> يُنظر: تمام حسان، 2007، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، ص237.
- <sup>7</sup> جاسم محمّد عبد العبود، 2007، مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص133.
- <sup>8</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص40.
- <sup>9</sup> يُنظر: أحمد مختار عمر، 1998، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، ص69.
- <sup>10</sup> يُنظر: المرجع نفسه، صص70-71.
- <sup>11</sup> دراجي السعيد وآخرون، 2008/2007، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة / لغات أجنبية، الدّيون الوطني للمطبوعات المدرسيّة، الجزائر، ص10.

- <sup>12</sup> عليّة بيبيّة، السّياق ودلالته في القصص القرآني قصّة موسى عليه السّلام أنموذجًا، 2012-2013، أطروحة مكتملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي في علم الدّلالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص8.
- <sup>13</sup> دراجي السعيد وآخرون، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة /لغات أجنبية، صص56-57.
- <sup>14</sup> المرجع نفسه، ص56.
- <sup>15</sup> محمود سامي البارودي، 1998، ديوان البارودي، دار العودة، بيروت، لبنان، ص74.
- <sup>16</sup> دراجي السعيد وآخرون، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة /لغات أجنبية، صص60-61.
- <sup>17</sup> أحمد بن عبد الله المخزومي أبو الوليد ابن زيدون، 1994، ديوان ابن زيدون، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص298.
- <sup>18</sup> دراجي السعيد وآخرون، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة /لغات أجنبية، صص118-119.
- <sup>19</sup> عاشور سرقمة، ديسمبر 2014، بُعديّة الرّؤيا في الخطاب الشعريّ التّوريّ: قراءة في قصيدة "الإنسان الكبير" للشّاعر صالح باوية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع: 21، ص375.
- <sup>20</sup> دراجي السعيد وآخرون، اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة /لغات أجنبية، ص125.